

آياد القرغولي يعرج للسماء بدون البراق!

في عمله النحتي

قبلة ثم طار

(KISS AND FLY)

ذياب مهدي آل غلام



أن حركات الفن الحديثة المتسارعة في تغيراتها تعطي ملامح لعالم جديد يمازج ما بين ماديات العمل الفني ، وروحانيات الفنان كذات ، وخاصة في فن النحت . فمواكبت فن النحت للفنون الأخرى جدلية معرفية ولكنه يشق

في نفس الوقت مسارات خاصة له . فمسار الأبداع المتواصل الذي تميزت به الحداثة . ودون ان نفرط في حق النقد في مناقشة الفنان ومساءلته فيما يصنع ؟ نقطة رأس السطر :-

على احد شواطئ (بيرث المتناغمة) عاصمة ولاية غرب استراليا ألتحم فن النحت العالمي مع الماء والخضراء وحواريات البلاج ذوات الوجوه الحسنه . بلاج تطرزه أعمال نحتية فنية عالية الجودة والتقنية خلاصة تبهر بك بكل ابداعها واشكالها ، بروعة التنفيذ وجماليتها ، فتسبح في فضاءات الأبداع الخلاصة في معرض للنحت العالمي في الهواء الطلق . ان النحت يواجه مشكلة رئيسية وهي صعوبة توفير المكان الملائم لوضع الأعمال النحتية ، داخل البيوت مثالا ، ويزد الأمر سوءا أن البيوت نفسها أصبحت تميل إلى الصغر والضيق . ويعود ذلك إلى أن العمل النحتي بطبيعته يفرض وجوده الكلي على المشاهد ويدفعه بقوة إلى تأمل العمل بأكمله . لذلك اتخذت الهيئة المشرفة على هذا المعرض المتميز من شاطئ مدينة بيرث للعرض وللمشاهدة . بلاج بتبر رماله وسحر صخوره والبحر يمتد بأفائه حيث تذوي في غروبه الشمس وتختبئ وراء أفق غربتنا ؟ امواجه بين الصخب والهدوء ، تهز وجدانك وشغاف القلب ، فينتابك حزن شفيف لرحيلك مكرها ومهجرا عن موطنك الأم ؟ من بين هذه الاعمال الرائعة ينتصب عمل فني متميز بارتفاع له حضوره (ستة أمتار) (بمعنى أنه يمكن لنا أن نتجاهل لوحة معلقة على جدار أو أن نكتفي بنظرة عابرة تجاهها. لكن التمثال يستلزم منا التوقف والتأمل ثم الالتفاف حوله. بل وحتى الارتفاع فوقه لأمكن ذلك. ولذلك كان من الطبيعي أن يكون المكان الأمثل لإقامة المنحوتات هو الميادين والساحات العامة والمتاحف والشواطئ والحدائق دون البيوت العادية التي لا يتوفر بها عادة مثل هذه المساحات . من بين هذه المنحوتات والتمائيل انتصب عمل مميز لفنان عراقي تشكيلي الأصل رهيف الحس هادئ الطباع رومانسي الفراشة وحركي في النحت رومانتينيكي اذ صحة العبارة ؟ عراقي عربي وحيدا مشاركا فيه . لقد توسمنا به عشقا عراقيا وفنا ابداعيا يتوازي مع اساطين فنانونا النحت العالمي المشاركين .

المشاهد الذي يحمل ثقافة فنية حين يرى عمل الفنان آياد القرغولي يحس بلمسات خاصة متماهيا مع لمسات الفنان العالمي البرتو جياكوميتي 1901- 1966 –

اعتمد فناننا آياد في عمله هذا على تقليص الأشكال إلى حد جعلها تبدو كالعصا بسطوح خشنة ناعرة ولكنها تنضخ بأحاسيس طاغية بالعزلة الإنسانية الشديدة وكأن الحب اخذ مأخذه منها . فمابين اللقاء والوداع ثمة قبله لكن لم نعرف كيف عرج بالعاشقين طيرانا بدون اجنحة او ريش ؟ ولكنها في النهاية تثير في النفس الكثير من الأحاسيس والشجون .ومما يتحلى به نصب الفنان آياد القرغولي أنه يضفي على تمثاله واقعية سحرية شديدة الأقناع . وعمله آثار اعتقادا بأنه قد صبه على نموذج حي . فهذه الرمزية فيه كانت واضحة تماما وفنطازية العمل كانت الاختيار المناسب لأسم النصب (قبلة ثم طار) يوحينا العمل بيقضة الإنسانية في ثوب الشباب الكامل وكذلك الأحساس في منحوتته هذه لإبراز الأمل والألم لدى الإنسان . عاشقا وغريبا ، انهما يرقصان بواقعية سحرية مذهلة عن طريق فهمهما التسقا مع تجذر كأن غصن بساق لسنديانة تتطاول مع الفضاء .



بالجبر جعل للفرجة الفنية من قبل الزائرين ان يرفعوا رؤوسهم ؟ ليخلقوا في حلم طفولي وابهار للجمالية التي جعلتهم ان يلتقطوا صور بكل اشاكل آلات التصوير والموبايلات المختلفة مع همسات الاعجاب والتقدير، لقد اسحرهم هذا النصب البرنزي الشكل العام كرسي كأنه (محمل) " لحب الماء" في عراقنا (الكوز) لكن هذا الكرسي تمرد على جلاسه ! طغاة كانوا ؟ او عشاق . لكنهم بكل تأكيد لم يكونوا من وعاض السلاطين في فكرة الفنان حين شرع للتنفيذ ! مسند الظهر للكرسي ارتفع عاليا بمقدار مترين ، شكلا خطان متوازيان في فضاء منفتح الاتجاهات يرتكز على المسند الأيسر للكرسي التكوين الفني حيث قدم العاشق تشكيل متسق ممتد للمسند ، عملية الارتكاز محسوبة بدقه فيزيائيا لكي يرتفع الشكل كله من نقطة الالتقاء هذه . ينحرف التكوين منحنيا بشكل قوسي بسيط ليلتقي العاشق الذي يريد الطيران مع محبوبته في موضع الشفتين ، يلتسقان بقبلة وهي حلقة كطائر النورس او طائر مهاجر، ليتشكل لعينينا اتحادهما وهما يرقصان في فضاء من العشق غيوم وللمطر سحب يطرز ليلهما نجوم والقمر يخاتلهم ، يغافلهم والموسيقى هذه النسائم البحرية . او يسبحان في البحر حين الروؤيا من فوق للعمل .



الفكرة الصوفية الساحرة والواقعية والأرتكاز الفيزائي الرئع وخداع البصر بحركية العمل ككل ومن ثم الابهار والأجبار على التوقف والأعجاب لروؤياه . أن الفنان القرغولي في نحته هذا أستطاع ان يختصر الروح والأحاساس والفكرة جميعا وتقليصها الى شكل موحد بسيط متماهيا مع الروؤيا الصوفية للوجود في النحت . فأرتفعت القبعات والأيادي بالتحية والأعجاب ، ونحن نرفعنا الكؤؤس من طيبة النفوس لهذا العمل الفني العراقي المتميز من بين كل الاعمال النحتية العالمية المشاركة . لم يعرج العمل الفني لكننا حلقنا مع معراجيه لهذا الفنان ! في رحلته التي تجردنا من مفهوم الثابت والمتغير للخروج من الجسد عبر تكوين حركي خلاب يمتزج به الحلم بالواقع كأننا اطفال في لحظة النشوة ببرائتنا نعدو على حافة النهر وننشر الأضرع ، طائرات و(نغنغن) زهت مدينة بيرث بهذا الفيسفساء الفني للنحت ولفناننا كان الحضور الخاص والمختلف عن بقية الاعمال وهذه خصوصيته وابداعه . ان (قبلة ثم طار) عمل جدير بالمشاهدة فعلا انه معراج للسماء ، ليتماها العمل مع الطيور تحليقا ، ومع الاشجار عناقا ، ومع النسائم ورود عبقة ، قبلها ثم طار . اي لحظة للنشوة حين يرفرف القلب وقت الوداع او اللقاء ؟ لقد أمتعنا القرغولي آياد فناننا بعمله هذا . فشكرا لبلاجه بيرث لهذا الأصطفاف الفني ، وأحسد الشاطئي الذي فيه الفنان آياد القرغولي بنحته الفني يغني . نشيد الأبداع العالمي لفن النحت .

